تعليم المتعلم

طريق التعلم

للامام برهان الاسلام الزرنوجى من تلامذة صاحب الهداية
المتوفى سنة ٥٩٣ ه ثلاث وتسعين وخمسمائة

طبع بالمطبعة الكريميه ببلدة قزان سنه ١٣٢٠

مكتبة الشركة

مصارفى ايله

باصلماقينه پيطربورغ سينزورى طرفندن رخصت ويرلمشدر
١ نجى آپريلده ١٩٠٢ نجى سنه‌ده

Дозволено цензурою С.- Петербургъ, 1 Апрѣля 1902 г.

КАЗАНЬ.
ТИПОГРАФІЯ Т-ГО Д. БР. КАРИМОВЫХЪ.
1902 г.

تعليم المتعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل بنى آدم * بالعلم والعمل على جميع العالم * والصلوة على محمد سيد العرب والعجم * وعلى آله واصحابه ينابيع العلوم والحكم * وبعد * فلما رايت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون والى العلم لايصلون * ومن منافعه وثمراته وهى العمل به والنشر يحرمون * لما انهم اخطأوا طرايقه وتركوا شرائطه * وكل من اخطأ الطريق ضل ولاينال المقصود قل او جل اردت واحببت ان ابين لهم طريق التعلم على مارأيت فى الكتب وسمعت من اساتيذى اولى العلم والحكم رجاء الدعاء لى من الراغبين فيه المخلَّصين * بالفوز والخلاص فى يوم الدين * بعد ما استخرت الله تعالى فيه * وسميته « تعليم المتعلم طريق التعلم » وجعلته فصولا : فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله ، فصل فى النية فى حال التعلم ، فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات ، فصل فى تعظيم العلم واهله ، فصل فى الجد والمواظبة والهمة فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه ، فصل فى التوكل ، فصل فى وقت التحصيل فصل فى الشفقة والنصيحة ، فصل فى الاستفادة ، فصل فى الورع حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان ، فصل فيما يجلب الرزق ومايمنع ومايزيد فى العمر وما ينقص وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب *

فصل

فصـــــل فى ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة * اعْلَم بانَّهُ لايَفْتَرِضُ على كل مسلم ومسلمة طلب كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال * كما يقال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال فيفترض على المسلم طلب مايقع له فى حاله فى اى حال كان فانه لابد له من الصلوة فيفترض عليه علم مايقع له فى صلوته بقدر مايؤدى به فرض الصلوة ويجب عليه علم مايقع له بقدر مايؤدى به الواجب * لان مايتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا * ومايتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا وكذلك فى الصوم والزكوة ان كان له مال، والحج ان وجب عليه وكذلك فى البيوع ان كان يتجر * قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى ألاتُصَنِّفُ كتابا فى الزهد قال صنفت كتابا فى البيوع يعنى الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات فى التجارات * وكذلك يجب فى سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشىء منها يفترض عليه علمه تحرزا عن الحرام فيه * وكذلك يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء فانه واقع فى جميع الاحوال * وشرف العلم لايخفى على احد اذهو مختص بالانسانية * لان جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجرأة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه اظهر الله تعالى فضل آدم عليه الصلوة والسلام على الملئكة وَاَمَرَهُمْ بالسجود له * وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى الذى يستحق به الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد بن الحسن * شعر *

تَعَلَّم فَانَّ الْعلمَ زَيـنٌ لاَهْـله * وَفَضْلٌ وَعُنْوانٌ لكُلّ الْمَحَامد
وَكُنْ مُسْتَفيدًا كُلَّ يَوْم زيادةً * مِنَ الْعلْمِ وَاسْبَح فى بحُور الفوائد
تَفَقَّهْ فَانَّ الْفقهَ اَفضَلُ قَائـد * الى الْبر وَالتَّقْوى وَاَعدَلُ قاصد

هو العَلَم الهادى الى سنن الهدى * هو الحصن ينجى من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * اشد على الشيطان من الف عابد
وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم مايضادها فيفترض على كل انسان علمها * وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين ابو القاسم كتابا فى الاخلاق ونعم ماصنف ، فيجب على كل مسلم حفظها واما حفظ مايقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض فى بلدة سقط عن الباقين فان لم يكن فى البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا فى المأثم فيجب على الامام ان يأمرهم بذلك ويجبر اهل البلدة على ذلك فقيل بان علم مايقع على نفسه فى جميع الاحوال بمنزلة الطعام لابد لكل واحد من ذلك وعلم مايقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات * وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع ، والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن * فينبغى لكل مسلم ان يشتغل فى جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات ويسأل الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى من البلاء والآفات فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لامحالة ولكن يسره الله تعالى عليه ويرزقه الصبر ببركة الدعاء اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر مايعرف به القبلة واوقات الصلوة فيجوز ذلك * واما تعلم علم الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز تعلمه كسائر الاسباب فقد تداوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد حكى عن الشافعى رحمة الله عليه انه قال: العلم علمان علم الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وماوراء ذلك بُلْغَةُ مجلس * واما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هى به المذكور * والفقه معرفة دقائق العلم مع نوع علاج قال ابوحنيفة الفقه معرفة النفس مالها وما عليها وقال ما العلم الا للعمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغى للانسان ان لايغفل عن نفسه ماينفعها

ومايضرها فى اوليها او اخريها * ويستجلب ماينفعها ويجتنب عما يضرها كى لا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبته نعوذبالله من سخطه وعقابه وقد ورد فى مناقب العلم وفضائله آيات واخبار لم نشتغل بذكرها كى لايطول الكتاب

فصـــــل فى النية فى حال التعلم

ثم لابدله من النية فى زمان تعلم العلم اذالنية هى الاصل فى جميع الاحوال لقوله عليه الصلوة والسلام (انما الاعمال بالنيات) حديث صحيح روى عن رسول الله عليه الصلوة والسلام (كم من عمل يتصور بصورة اعمال الدنيا ويصير بحسن النية من اعمال الآخرة وكم من عمل يتصور بصورة اعمال الآخرة ثم يصير من اعمال الدنيابسوءالنية)* وينبغى ان ينوى المتعلم بطلب العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولايصح الزهد والتقوى مع الجهل وانشد الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية رحمه الله لبعضهم

شعرا : فساد كبير عالم متهتك * واكبر منه جاهل متنسك

همافتنة فى العالمين عظيمة * لمن بهمـا فى دينه يتمسك

وينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولاينوى به اقبال الناس ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره * قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى : لوكان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم * ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيماعند الناس * انشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصارى املاء لابى حنيفة رحمه الله تعالى

﴿ شعر ﴾ مَنْ طَلَبَ الْعلم للمَعَاد * فَـازَ بفَضْل مِنَ الرَّشَاد

فَيَا الخسران لطالبيه * لنيل فَضل مـَن الْعباد

اللهم الااذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لالنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر مايقيم به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وينبغى لطالب العلم ان يتفكر فى ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية *

﴿شعر﴾ هى الدُّنيا اَقَلُّ من القليل * وَعَاشقهَا اَذلُّ من الذليل
تصمُّ بسحرها قوماً وتعمى * فهم متحيرون بلادليل

* وينبغى لاهل العلم ان لايذل نفسه بالطمع فى غير المطمع ويحترز عما فيه مذلة العلم واهله ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر والمذلة * والعفة كذلك ويعرف ذلك فى كتاب الاخلاق * انشد الشيخ الامام الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار شعرا لنفسه *

ان التواضع من خصال المتقى * وبه التقى الى المعالى يرتقى
ومن العجائب عجب من هو جاهل * فى حاله اهو السعيد ام الشقى
ام كيف يختم عمره اوروحه * يوم التوى متسفل اومرتقى
والكبرياء لربنا صفة به * مخصوصة فتجنبنها واتقى

قال ابوحنيفة رحمه الله لاصحابه : عظموا عمائمكم ووسعوا اكمامكم * وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم واهله * وينبغى لطالب العلم ان يحصّل كتاب الوصية التى كتبها ابوحنيفة ليوسف بن خالد السمتى عند الرجوع الى اهله يجده من يطلبه وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الائمة على بن ابى بكر قدس الله روحه العزيز امرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته ولابد للمدرس والمفتى فى معاملات الناس منه *

فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه

ينبغى لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه فى امر دينه فى الحال ثم مايحتاج اليه فى المآل ويقدم علم التوحيد ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات قالوا : عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات) واياك ان تشتغل بهذا الجدل الذى ظهر بعد انقراض الاكابر فانه يبعد الطالب عن التفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد فى الحديث * واما اختيار الاستاذ فينبغى ان يختار الاعلم والاورع والاسن كما اختار ابوحنيفة رحمه الله حماد بن

سليمان بعد التأمل والتفكر ، قال ابوحنيفة رحمه الله تعالى وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبتُّ عند حماد بن سليمان فنبتُّ * وقال سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورمعى فى طلب العلم وكان عزم الذهاب الى بخارا لطلب العلم وهكذا ينبغى ان يشاور فى كل امر * فان الله تعالى امر رسوله بالمشاورة فى الامور ولم يكن احد افطن منه ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور مع اصحابه فى جميع الامور حتى حوايج البيت * قال على كرم الله وجهه: ماهلك امرء عن مشورة * قيل رجل ونصف رجل ولا شىء فالرجل من له رأى صائب ويشاور، ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لايشاور اويشاور ولكن لارأى له، ولا شىء من لارأى له ولايشاور * قال جعفر الصادق لسفيان الثورى رحمهما الله شاور فى امرك مع الذين يخشون الله تعالى * وطلب العلم من اعلى الامور واصعبها فكان المشاورة فيه اهم واوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارا لاتعجل فى الاختلاف الى الائمة وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار استاذا فانك ان ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لايعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك فى التعلم فتامل شهرين فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لاتحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا * واعلم بان الصبر والثَّبات اصل كبير فى جميع الامور ولكنه عزيز كما قيل

﴿شعر﴾ لُكلّ امرئ شائى العُلى حَرَكات * ولكنْ عزَيز فى الرجال ثبات

قيل الشجاعة صَبْرُ ساعَة فينبغى لطالب العلم ان يثبت ويصبر على استاذ بالثبات وعلى كتاب حتى لايتركه ابتر وعلى فن حتى لايشتغل بفن آخر قبل ان يتقن الاول وعلى بلدة حتى لاينتقل الى آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويؤذى المعلم وينبغى ان يصبر عما تريده نفسه وهواه قال الشاعر

انَّ الهَوى لَهُو الهوان بعَيْنه * وصَريع كُلِّ هَوًى صَريعُ هَوَان

ويصبر على المحن والبليات قيل : خزائن المنى على قناطير المحن * وأُنْشِدَتْ علىَّ وقيل انه لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه *

الا لاتنال العلم الابستة * سأنبئ عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد استاذ وطول زمان

واما اختيار الشريك فينبغى ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان * (قيل) عن المرء لاتسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى
فان كان ذا شر فجنبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

وانشدت * لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : كل مولود يولد على فطرة الاسلام الاان ابواه يهوّدانه او ينصّرانه او يمجّسانه الحديث * يقال فى الحكمة بالفارسية

يار بد بدتر بود از مار بد * بحق ذات پاك الله الصمد
يار بد آرد ترا سوى جحيم * يار نيكو كير تا يابى نعيم

وقيل شعر : ان كنت تبغى العلم واهله * او شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

فصل فى تعظيم العلم واهله

اعلم بان طالب العلم لاينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره قيل : ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة وقيل الحرمة خير من الطاعة * الا يرى ان الانسان لايكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة * ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله وجهه انا عبد من علمنى حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء اعتق وان شاء استرق * وقد انشدت فى ذلك

رأيت احق الحق حق المعلم * واوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد الف درهم

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو ابوك فى الدين * وكان استاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول قال مشايخنا من اراد ان يكون

ابنه عالما فينبغى ان يراعى الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويعظمهم ويعطيهم شيئا فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده عالما * ومن توقير المعلم ان لا يمشى امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسال شيئا عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل امره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق * ومن توقيره توقيرا ولاده ومن يتعلق به وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى ان واحدا من كبار ائمة بخارا كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس احيانا وسألوا عنه ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة ويجيء احيانا الى باب المسجد فاذا رأيته اقوم له تعظيما لاستاذى والقاضى الامام فخر الدين الارسابندى كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام ابا زيد الدبوسى وكنت اخدمه واطبخ طعامه ولا آكل منه والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى قد كان خرج من بخارا وسكن فى بعض القرى اياما بحادثة وقعت له وقد زارته تلاميذه غير الشيخ الامام القاضى ابى بكر الزَّرَنْجَى فقال له حين لقيه لماذا لم تزرنى فقال كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن فى اكثر اوقاته فى القرى ولم ينتظم له الدرس فمن تاذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا ﴿ شعر ﴾

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا يَنْصحان اذا هما لم يكرما
فَاصْبر لدائك انْ جَفَوْتَ طبيبها * واقنع بجهلك ان جفوت معلما

* وحكى ان الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعى ليعلمه العلم والادب فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الاصمعى فى ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك * ومن تعظيم العلم تعظيم

الكتاب فينبغى لطالب العلم ان لا يأخذ الكتاب الا بطهارة وحكى عن الشيخ الامام شمس الائمة الحلوانى انه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما اخذت الكاغذ الا بالطهارة والشيخ الامام شمس الائمة السرخسى كان مبطونا وكان يكرر فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبعة عشر مرة لانه كان لا يكرر الا بالطهارة هذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به * ومن التعظيم الواجب ان لا يمد الرجل الى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيما ولا يضع على الكتاب شيئا آخر * وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية بُرْنَيَابِى وكان استاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا بأس بذلك والاولى ان يحترز عنه * ومن التعظيم ان يجود كتابة الكتاب ولا يُقَرْمِط ويترك الحاشية التى يقرمط فيها الا عند الضرورة * ورأى ابو حنيفة كاتبا يقرمط فى الكتابة فقال لا تقرمط خطك لانك ان عشت تندم وان مت تُشْتَم يعنى اذا شخْتَ وَضَعُفَ بصرك ندمت على ذلك الفعل * وحكى عن الشيخ الامام مجد الدين السرخسى رحمه الله تعالى انه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا ومالم نقابل ندمنا * وينبغى ان يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابى حنيفة رحمه الله تعالى وهو ايسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغى ان لا يكون فى الكتاب شىء من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر * ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه * والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة وكلمة واحدة الف مرة قيل من لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه فى اول مرة فليس باهل العلم * وينبغى لطالب العلم ان لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض امره الى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب فى ذلك وعرف ما ينبغى لكل واحد وما يليق بطبيعته ولان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق

والدين رحمه الله يقول كان طلبة العلم فى الزمان الاوّل يفوضون امورهم فى التعلم الى استاذهم وكانوا يصلون مقصودهم ومرادهم والآن يختارون بانفسهم ولايحصل مقصودهم من العلم والفقه * وكان يحكى ان محمد ابن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلوة على محمد بن الحسن فقال له اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى ان ذالك العلم اليق بطبعه وطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع ائمة الحديث * وينبغى لطالب العلم ان لايجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى ان يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم * وينبغى لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة اوكلب * وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لايتحمل بيانها خصوصا عن التكبر ومع الكبر لايحصل العلم * قيل

العلم حرب للمتعالى * كالسيل حرب المكان العالى

وقيل: بجد لا بجد كل مجد * فهل جد بلاجد بمجد

فكم عبد يقوم مقام حر * وكم حر يقوم مقام عبد

فصــــل فى الجد والمواظبة والهمة

ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرآن قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقيل من طلب شيئا وجد وَجَدَ ومن قرع الباب ولَجَّ ولَجَ وقيل بقدر ماتتعنى تنال ماتتمنى قيل يحتاج فى التعلم والتفقه الى جد الثلاثة المتعلم والاستاذ والاب ان كان فى الاحياء * انشدنى الشيخ الامام الاجل الاستاذ سديد الدين الشيرازى الشافعى

شعرا * الجد يدنى كل امر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق

واحق خلق الله بالهم امرؤ * ذوهمة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان يفترقان اى تفرق

وانشدت لغيره *

تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا * بغير عناء فالجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها فالعلم كيف يكون

(قال ابو الطيب شعر) ولم ار فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام *
ولابد لطالب العلم من سهر الليالى كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالى * فمن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى * وعز المرء فى سهر الليالى
تركت النوم ربى فى الليالى * لاجل رضاك يامولى الموالى
ومن رام العلى من غير كد * اضاع العمر فى طلب المحال
فوفقنى الى تحصيل علم * وبلغنى الى اقصى المعالى

قيل اتخذ الليل جملا تدرك به املا قال المصنف وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى
﴿شعر﴾ من شاء ان يحتوى آماله جملا * فليتخذ ليله فى دركها جملا
اقلل طعامك كى تحظى به سهرا * ان شئت يا صاحبى ان تبلغ الكملا

وقيل من اسهر نفسه بالتكرار فقد فرح قلبه بالنهار ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى اوّل الليل وآخره فان مابين وقت العشائين ووقت السحر وقت مبارك قيل :

يا طالب العلم باشر الورعا * وجنب النوم واترك الشبعا
وداوم على الدرس لاتفارقه * فالعلم بالدرس قام وارتفعا

ويغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل :

بقدر الكد تعطى ماتروم * فمن رام المنى ليلا يقوم
وايام الحداثة فاغتنمها * الا ان الحداثة لاتدوم

ولايجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى تنقطع عن العمل بل يستعمل الرفق فى ذلك والرفق اصل عظيم فى جميع الاشياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولاتبغض على نفسك فى عبادة الله تعالى فان المنبت لاارضا قطع ولاظهرا ابقى * وقال

صلى الله عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها * ولابد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم فان المرء بهمته كالطير يطير بجناحيه قال ابو الطيب

على قدر اهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكريم المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم

والركن فى تحصيل الاشياء الجد والهمة فمن كان همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ نصفها او اكثرها فاما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد او كان له جد ولم تكن له همة عالية لا يحصل له العلم الا قليلا وذكر الشيخ الاستاذ رضى الدين النيسابورى رحمه الله تعالى فى كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء وقال كيف اسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا امر حقير فليس هذا من علو الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والاخرة فقال هذا احسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور ويكره سفسافها * وقيل :

فلا تعجل بامرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم *

قيل قال ابو حنيفة لابى يوسف رحمهما الله تعالى كنتَ بليدا اخرجَتْك المواظبة فى الدرس واياك والكسل فانه شوم وآفة عظيمة * قال الشيخ الامام ابو نصر الصفار الانصارى ﴿ شعر ﴾

يا نفس يا نفس لا ترخى عن العمل * فى البر والعدل والاحسان فى مهل
فكل ذى عمل فى الخير مغتبط * وفى بلاء وشوم كل ذى كسل

قال وقد اتفق لى فى هذا المعنى ﴿ شعر ﴾

دعى النفس التكاسل والتوانى * والا فاثبتى فى ذى الهوانى
فلم ار للكسالى الحظ تحظى * سوى ندم وحرمان الامانى

وقيل: كم من حياء وكم عجز وكم ندم * جم تولد للانسان من كسل
وقال اياك عن كسل فى البحث عن شبه * ماقد علمت وماقد شك عن كسل

وقد قيل يحصل الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله * فينبغى ان يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل فى فضائل العلم فان العلم يبقى والمال يفنى كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ﴿ شعر ﴾

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم يبقى لايزال

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حيوة ابدية وانشدنا الشيخ الاجل ظهير الدين مفتى الائمة الحسن بن على المعروف بالمرغينانى ﴿ شعر ﴾

الجاهلون فموتى قبل موتهم * والعالمون وان ماتوا فاحياء

وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين :

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * فليس له حين النشور نشور
اخو العلم حى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين :

اذا العلم اعلى رتبة فى المراتب * ومن دونه عز العلى فى المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا * وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب
فهيهات لايرجو مداه من ارتقى * رُقِيَّ وَلِيَّ الملك والى الكتائب
سامْلى عليكم بعض مافيه فاسمعوا * فَفِيَّ حصر عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدى عن العمى * وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب
هو الذروة الشماء تحمى من التجى * اليها ويمسى آمنا فى النوائب
به ينتجى والناس فى غفلاتهم * به يرتجى والروح بين الترائب
به يشفع الانسان من راح عاصيا * الى درك النيران شر العواقب
فمن رامه رام المآرب كلها * ومن حازه قد حاز كل المطالب

وهو

هو المنصب الكلى يا صاحب الحجى * اذا نلته هوّن بفوت المناصب
فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها * فغمض فان العلم خير المواهب

وانشدت لبعضهم ﴿ شعر ﴾

اذا مـا اعتز ذو علم بعلـم * فعلم الفقه اولى بـاعتزاز
فكم طيب يفوح لا كمسك * وكم طير يطير لا كبازى

(وانشدت لبعضهم ايضا)

الفقه انفس شىء انت ذاخره * من يدرس العلم لم يدرس مفاخره
فاجهد لنفسك ما اصبحت تجهله * فاوّل العلم اقبـال وآخره

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام * قيل اتفق سبعون نبيا على ان كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل * والخبز اليابس يقطع البلغم وكذلك اكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم * والسواك يقلل البلغم ويزيد فى الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية يزيد ثواب الصلوة وقراءة القرآن وكذا القىء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل فى منافع قلة الاكل وهى الصحة والعفة والايثار وقيل فيه

﴿ شعر ﴾ فعار ثم عار * شقاء المرء من اجل الطعام

وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلث يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل والمتكبر * والتامل فى مضارة كثرة الاكل وهى الامراض وكلالة الطبع * قيل البطنة تذهب الفطنة * حكى عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان وفيه اتلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب فى دار الآخرة والاكول بغيض فى القلوب وطريق تقليل الاكل ان يأكل الاطعمة الدسيمة ويقدم فى الاكل الالطف والاشهى ولا يأكل مع الجيعان الا اذا كان له غرض صحيح فى كثرة الاكل بان يتقوى به على الصيام والصلوة والاعمال الشاقة فله ذلك *

فصـــل فى بداية السبق وقدره وترتيبه

كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يوقف بداية السبق على يوم الاربعاء وكان يروى فى ذلك حديثا ويقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن شىء بدئ يوم الاربعاء الاوقدتم وهكذا كان يفعل ابوحنيفة رحمه الله تعالى وكان يروى هذا الحديث عن استاذه الشيخ الاجل قوام الدين احمد بن عبد الرشيد رحمه الله تعالى وسمعت ممن اثق به ان الشيخ يوسف الهمدانى رحمه الله تعالى كان يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس فى حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين * واما قدر السبق فى الابتداء كان ابوحنيفة رحمه الله يحكى عن الشيخ القاضى الامام عمر بن ابى بكر الزرنجى انه قال قال مشايخنا رحمهم الله ينبغى ان يكون قدر السبق للمبتدى قدر مايمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج * فاما اذا طال السبق فى الابتداء واحتاج الى الاعادة عشر مرات فهو فى الانتهاء ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولايترك تلك العادة الابجهد كثير * وقد قيل السبق حرف والتكرار الف وينبغى ان يبتدئ بشىء يكون اقرب الى فهمه * وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلى رحمه الله تعالى يقول الصواب عندى فى هذا ما فعله مشايخنا فانهم كانوا يختارون للمبتدى صغارات المبسوط لانه اقرب الى الفهم والضبط وابعد عن الملالة واكثر وقوعا بين الناس * وينبغى ان يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه نافع جدا ولايكتب المتعلم شيئا لايفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع اوقاته وينبغى ان يجتهد فى الفهم من الاستاذ بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتامل يدرك ويفهم * قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون فى الفهم ولم يجتهد مرة اومرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير * فينبغى ان لايتهاون بالفهم بل

يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه
* انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصارى املاءً للقاضى الخليل بن احمد السرخسى

﴿شعر﴾ اخدم العلم خدمة المستفيد * وادم درسه بفعل حميد
واذا ما حفظت شيئا اعده * ثم اكده غاية التأكيد
ثم علقه كى تعود اليه * والى درسه الى التأبيد
فاذا ما امنت منه فواتا * فانتدب بعده لشىء جديد
مع تكرار ماتقدم منه * واقتناءٌ لشان هذا المزيد
ذاكر الناس بالعلوم لتحيى * ولا تكن من اولى النهى ببعيد
ان كتمت العلوم انسيت * حتى لاترى غير جاهل وبليد
ثم الجمت فى القيمة نارا * وتلهبت بالعذاب الشديد

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغى ان يكون بالانصاف والتأنى والتامل فيتحرز عن الشغب والغضب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والانصاف لا بالغضب والشغب فان كانت نيته الزام الخصم وقهره لايحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه * والحيلة لاتجوز فيها الا اذا كان الخصم متعنتا لاطالبا للحق * وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول : ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذى علم عليم * وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة * وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا كان المناظرة مع منصف سليم الطبع ، واياك والمناظرة والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة * وفى الشعر الذى ذكره خليل بن احمد رحمه الله فوائد كثيرة *

قيل : العلم من شرطه لمن خدمه * ان يجعل الناس كلهم خدمه
وينبغى لطالب العلم ان يكون متأملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل : تأمل تدرك * ولابد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه حتى يكون مصيبا * وقال فى اصول الفقه هذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل * قيل رأس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال قائل :

اوصيك فى نظم الكلام بخمسة * ان كنت للموصى الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا

وتكون مستفيدا فى جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها) وقيل: خذ ما صفا ودع ما كدر * وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشانى يقول كانت جارية ابى يوسف امانة عند محمد فقال : لها هل تحفظين من ابى يوسف فى الفقه شيئا فقالت : لا الا انه كان يكرر ويقول (سهم الدور ساقط) تحفظ ذلك منها وكانت مشكلة على محمد فارتفع بهذه الكلمة فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد ولهذا قال ابو يوسف رحمه الله حين قيل له : بم ادركت العلم قال : ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت من الافادة) وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما: بم ادركت العلم قال (بلسان سئول وقلب عقول) وانما سمى طالب العلم ماتقول لكثرة مايقولون فى الزمان الاوّل (ماتقول فى هذه المسئلة) وانما تفقه ابو حنيفة رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا فبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان ابو حفص الكبير يكتسب ويكرر العلوم فان كان لطالب العلم لابد من الكسب لنفقة عياله وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر

ولا

ولا يكسل وليس لصحيح العقل والبدن عذر فى ترك التعلم والتفقه فانه لا يكون افقر من ابى يوسف رحمه الله ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فليغتنم اوقاته وايشتغل بالعلم * ويصرف من ماله فى تحصيل العلم لقوله عليه السلام (فنعم المال الصالح للرجل الصالح * قيل لعالم بم ادركت العلم قال بأب غنى لانه كان يصطنع به اهل العلم والفضل وانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة * قيل قال ابوحنيفة رحمه الله انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت ووُفقْت على فقه وحكمة فقلت الحمد لله فازداد علمى وهكذا ينبغى لطالب العلم ان يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فان الله تعالى هادى من استهداه فاهل الحق (وهم اهل السنة والجماعة) طلبوا الحق من الله الحق الهادى المبين العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم من الضلالة ، واهل الضلالة اعجبوا برأيهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا واضلوا * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والعاقل من عمل بعقله * فالعمل بالعقل اولى * ويعرف عجز نفسه وقال عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه * فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل * وينبغى ان يتعوذ بالله من البخل * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى داء ادوأ من البخل وكان ابو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطى الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابنى فببركة جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه نال ابنه الى مانال * ويشترى بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه * وقد كان لمحمد بن الحسن

مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فانفق كله فى العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس * فرآه ابويوسف فى ثوب خلق فاهدى اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها وقال عجل لكم واجل لنا ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى فى ذلك مذلة لنفسه قال عليه السلام (ليس للمؤمن ان يذل نفسه) وحكى ان الشيخ فخر الاسلام الارسابندى رحمه الله تعالى جمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان خال فاكلها فرأته جارية فاخبرت بذلك لمولاها فاتخذ له دعوة فدعاه فلم يقبل لهذا ، وهكذا ينبغى لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لايطمع فى اموال الناس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: اياك والطمع فانه فقر حاضر ولايبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره وقال عليه الصلوة والسلام الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكان فى الزمن الاوّل يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لايطمعوا فى اموال الناس وفى الحكمة: من استغنى بمال الناس افتقر * والعالم اذا كان طماعا لايبقى له حرمة العلم ولايقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول (اعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع شنيع) وينبغى ان لايرجوا الا من الله تعالى ولايخاف الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء * وينبغى لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لايستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ * وينبغى ان يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس اربعا والسبق الذى قبله ثلثا والذى قبله اثنين والذى قبله واحدا فهذا ادعى الى التكرار والحفظ * وينبغى ان لايعتاد المخافة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى ان يكون بقوة ونشاط ولايجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور اوسطها * حكى ان ابا يوسف رحمه الله كان يذاكر مع الفقهاء

بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب فى امره وكان يقول انا اعلم انه جائع منذ خمسة ايام ومع ذلك يناظر مع القوة والنشاط * وينبغى ان لايكون لطالب العلم فترة فانها آفة وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول انما غلبت على شركائى بان لم يقع لى الفترة والاضطراب فى التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى رحمه الله انه وقع فى زمن تحصيله وتعلمه ايام الفترة اثنى عشر سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان للمناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنى عشر سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا * وكان استاذنا شيخ الاسلام فخر الدين قاضيخان رحمه الله تعالى يقول ينبغى للمتفقه ان يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه *

﴿ فصـــل فى التوكل ﴾

ثم لابد لطالب العلم من التوكل ولايهتم لامر الرزق ولايشتغل قلبه بذلك * وروى ابوحنيفة رحمه الله تعالى عن عبد الله بن حسين الربيدى صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفقه فى دين الله كفى الله همه ورزقه من حيث لايحتسب فان من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الامور والاخلاق * قيل

دع المـكارم لاترحـل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

قال رجل لمنصور الحلاج اوصنى فقال هيئ نفسك واشغلها ان لم تشغلها شغلتك فينبغى لكل احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لاتشغل نفسه بهواها ولايهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لايرد المصيبة ولاينفع بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع * واما قوله عليه السلام ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا هم المعيشة * فالمراد منه قدر هم لايخل باعمال الخير ولايشغل القلب شغلا

يخل باحضار القلب فى الصلوة فان ذلك القدر من الهم والقصد من اعمال الآخرة * ولابد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولابد من تحمل النصب والمشقة فى سفر التعلم كما قال موسى عليه السلام فى سفر التعلم قوله تعالى (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) ولم ينقل عنه ذلك فى غيره من الاسفار ليعلم ان سفر العلم لايخلو عن التعب لان طلب العلم امر عظيم وهو افضل من الغزاء عند اكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا * ولهذا كان محمد بن الحسن رحمه الله تعالى اذا سهر الليالى وانحل له المشكلات يقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات * وينبغى لطالب العلم ان لايشتغل بشىء آخر غير العلم ولايعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علمنا هذا فليتركه الساعة ودخل فقيه على ابى يوسف يعوده فى مرض موته وهو يجود بنفسه فقال ابو يوسف له رمى الجمار راكبا افضل ام راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه ان الرمى ماشيا احب فى الاولين وهكذا ينبغى للفقيه ان يشتغل به فى جميع اوقاته فح يجد لذة عظيمة فى ذلك * وقيل رؤى محمد بن الحسن فى المنام بعد وفاته رحمه الله فقيل له كيف كنت فى حال النزع فقال كنت متأملا فى مسئلة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحى وقيل انه قال فى آخر عمره شغلتنى مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا

فصل فى وقت التحصيل

قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد فى التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة وافضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر بين العشائين وينبغى ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا مل من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء *

وكان محمد بن الحسن رحمه الله لاينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذامل من نوع ينظر فى نوع آخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة

فصل فى الشفقة والنصيحة

وينبغى ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضره ولاينفعه وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان يكون تلاميذه فى الاقران عالما فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما * يحكى ان الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق لابنيه: الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق وكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل فى ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء يأتوننى من اقطار الارض فلابد من ان اقدم اسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه على اكبر فقهاء الامصار فى ذلك العصر فى الفقه * وينبغى ان لاينازع احدا ولايخاصمه لانه يضيع اوقاته قيل: المحسن سيجزى باحسانه والمسىء سيكفيه مساويه * انشدنى الشيخ الامام الزاهد العارف ركن الدين محمد بن ابى بكر المعروف بالامام خواهرزاده المفتى رحمه الله قال انشدنى سلطان الطريقة يوسف الهمدانى رحمه الله شعرا :

دع المرء لاتجزه على سؤفعله * سيكفيه مافيه وماهو فاعله

قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليكرر هذا الشعر وانشد :

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما * وتقتله غما وتحرقه هما
فرم فى العلى وازدد من العلم فانه * من ازداد علما زاد حاسده غما

قيل عليك ان تشتغل بمصالح نفسك لابقهر عدوك فاذا اقمت بمصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك

وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء * قال عيسى ابن مريم عليه الصلو
والسلام (احتملوا من السفيه واحدة كى تنجوا عشرة * وانشدت لبعضه
شعرا * بلوت الناس قرنا بعد قرن * ولم ار غير ختال وقال
ولم ار فى الخطوب اشد وقعا * واصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * وما شىء امر من السؤال
واياك ان تظن بالمؤمن من سؤ فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقول
عليه الصلوة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما نشأ ذلك من خبث النية
وسؤ السريرة كما قال ابو الطيب شعر :
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول اعدائه * واصبح فى ليل من الشك مظلم
وانشدت * تنح عن القبح ولا تزده * ومن اوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو فلا تكده
وانشدت للشيخ العميد ابى الفتح البستى رحمه الله :
ذو العقل لايسلم من جاهل * يسومه ظلما واعناتا
فليختر السلم على حربه * وليلزم الانصات ان صاتا

فصل فى الاستفادة

وينبغى ان يكون طالب العلم مستفيدا فى كل وقت حتى يحصل له الفضل
وطريق الاستفادة ان يكون معه فى كل وقت محبرة حتى يكتب مايسمع
من الفوائد * قيل من حفظ فر ومن كتب قر ، وقيل العلم مايؤخذ من افواه
الرجال لانهم يحفظون احسن مايسمعون ويقولون احسن مايحفظون
وسمعت الشيخ الامام الاديب الاستاذ المعروف بالاديب المختار رحمه الله
تعالى يقول قال هلال بن يسار رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يارسول الله

اعد لى ماقلت لهم فقال لى هل معك محبرة فقلت مامعى محبرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ياهلال لاتفارق المحبرة فان الخير فيها وفى اهلها الى يوم القيمة * ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين ان يحفظ كل يوم شيئا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ماسمع فى الحال فالعمر قصير والعلم كثير * فينبغى ان لايضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالى والخلوات قيل : الليل طويل فلاتقصره بمنامك * والنهار مضىء فلاتكدره بآثامك * وينبغى ان يغتنم الشيوخ لقوله عليه السلام البركة مع اكابرهم ويستفيد منهم وليس كل مافات يدرك كما قال استاذنا شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فى مشيخته كم من شيخ كبير ادركته وما استخبرته ندمت واقول على هذا الفوت منشأ هذا البيت *

لهفى على فوت التلاقى لهفى * ما كل مافات ويفنى يلقى

قال على رضى الله عنه اذا كنت فى امر فكن فيه وكفى بالاعراض من علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ منه بالله ليلا ونهارا * ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة فى طلب العلم والتملق مذموم الافى طلب العلم فانه لابد له من تملق الاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم

قيل : العلم عزلا ذل فيه * لايدرك الابذل لاعز فيه

وقال القائل : ارى لك نفسا تشتهى ان تعزها * فلست تنال العز حتى تذلها

فصل فى الورع فى حالة التعلم

روى بعضهم حديثا فى هذا الباب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى باحدى ثلثة اشياء اما ان يميته فى شبابه اويوقعه فى الرساتيق اويبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر وفوائده اكثر ومن الورع ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع

وان يتحرز عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق اقرب الى النجاسة والخباثة وابعد عن ذكر الله تعالى واقرب الى الغفلة ولان ابصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته * وحكى ان الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل رحمه الله تعالى كان فى حال تعلمه لا ياكل من طعام السوق وكان ابوه يسكن فى الرساتيق ويهيىء طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه وقال: ما اشتريته ولم ارض به ولكن احضره شريكى فقال ابوه لو كنت تحتاط وتتورع من مثله لم يجترئ شريكك بذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وُفقوا للعلم والنشر حتى بقى اسمهم الى يوم القيمة * ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك ان تتحرز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك * ومن الورع ان يجتنب من اهل الفساد والمعاصى والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وان يجلس مستقبل القبلة متسننا بسنة النبى عليه السلام ويغتنم دعوة اهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلوم * وحكى ان رجلين خرجا فى طلب العلم للغربة وكانا شريكين فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد تفقه احدهما ولم يتفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة فسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذى تفقه فى حال التكرار كان مستقبل القبلة ووجهه الى المصر * والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء على ان الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة فى الجلوس فى جميع الاحوال الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد واهل الخير فالظاهر ان عابدا من العباد دعا له فى الليل * فينبغى لطالب العلم ان لا يتهاون بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم من السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قالوا هذا حديث عن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وينبغى ان يكثر الصلوة ويصلى صلوة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم وانشدت للشيخ الامام الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفى رحمه الله شعرا *

كن للاوامر والنواهى حافظا * على الصلوة مواظبا محافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن * بالطيبات تصر فقيها حافظا
واسئل الهك حفظ حفظك راغبا * فى فضله فالله خير حافظا

وقال : اطيعوا وجدوا ولا تكسلوا * وانتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى * قليلا من الليل مايهجعون

وينبغى ان يستصحب دفترا على كلّ حال ليطالعه وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه * وينبغى ان يكون فى الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما سمع * وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار رضى الله عنه

فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان

واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن من اسباب الحفظ قيل ليس شئ ازيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا * اذهى افضل لقوله عليه الصلوة والسلام افضل اعمال امتى قراءة القرآن نظرا رأى شداد بن حكيم بعض اخوانه بعد وفاته فى المنام فقال لاخيه اى شئ وجدته انفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب (بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الآبدين ودهر الداهرين * ويقول بعد كل مكتوبة (آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين * والسواك وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل

احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفى عن كثير من الامراض والاسقام وكل مايقلل البلغم يزيد فى الحفظ وكل ما يزيد فى البلغم يورث النسيان * واما ما يورث النسيان فالمعاصى وكثرة الذنوب والهموم والاحزان فى امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق * قيل شعر :

شكوت الى وكيع سوء حفظى * فاوصانى الى ترك المعاصى
فان الحفظ فضل من آله * وفضل الله لايعطى لعاصى

وقد ذكرنا انه لاينبغى للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولاينفع وهموم الدنيا لاتخلو عن الظلمة فى القلب وهموم الآخرة لاتخلو عن النور فى القلب ويظهر اثره فى الصلوة فهمّ الدنيا يمنعه عن الخير وهمّ الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلوة على الخشوع وتحصيل العلوم ينفى الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن حسن المرغينانى فى قصيدة له :

استعن نصر بن الحسن * فى كل علم يختزن
ذاك الذى ينفى الحزن * وما سواه لا يؤتمن

والشيخ الامام الاجل نجم الدين عمر بن محمد حسن النسفى فى ام ولد له شعر *

سلام على من تيمتنى بظرفها * ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتنى واصبتنى فتاة مليحة * تحيرت الاوهام فى كنه وصفها
فقلت ذرينى واعذرينى فاننى * شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولى فى طلاب الفضل والعلم والتقى * غنى من غناء الغانيات وعرفها

واما اسباب نسيان العلم: فاكل الكربزة الرطبة، والتفاح الحامض، والنظر الى المصلوب، وقراءة لوح القبور، والمرور بين قطار الجمل، والقاء القمل الحى على الارض والحجامة على نقرة القفاء كلها يورث النسيان

فصل فيما يجلب الرزق ومايمنعه ومايزيد فى العمر وماينقص

ثم لابد لطالب العلم من القوت ومعرفة مايزيد فيه ومايزيد فى العمر

والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفى كل ذلك صنفوا كتابا فاوردت بعضاههنا على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايرد القدر الا الدعاء ولايزيد فى العمر الا البر) فان الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص * وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم يورث الفقر وفقر العلم ايضا * وقال * سرور الناس فى لبس اللباس * وجمع العلم فى ترك النعاس وقال : اليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من العمر وقال ايضا * قم الليل ياهذا لعلك ترشد * الى كم تنام الليل والعمر ينفد والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا ومتكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت فى الليل وترك القمامة فى البيت والمشى قدام المشايخ ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجى الباب والتوضىء فى المبرز والبول على القيام وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت فى البيت والتهاون بالصلوة واسراع الخروج من المسجد بعد صلوة الفجر والابتكار فى الذهاب الى السوق والابطاء فى الرجوع منه وشراء كسرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الاوانى واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار * وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء للوالدين بالخير والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتوانى والتهاون فى الامور كل ذلك يورث الفقر * قال رسول الله تعالى عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه

وطيب الكلام يزيد فى الرزق وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغناء * واقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلوة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلوة الضحى فى ذلك معروفة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر فى البيت وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه * وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه * قال بزرجمهر اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه * قال على رضى الله تعالى عنه اذا تم العقل نقص الكلام قال المص رحمه الله اتفق لى فى هذا المعنى شعر :

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا

النطق زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ندمت على سكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد فى الرزق ان يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلوة سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه مائة مرة * وان يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وان يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلثا وثلثين مرة وبعد صلوة المغرب ايضا ويستغفر الله سبعين مرة بعد صلوة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغنى بحلالك عن حرامك واكفنى بفضلك عمن سواك * ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة انت الله العزيز الحكيم انت الله الملك القدوس انت الله الحليم الكريم انت الله خالق الخير والشر انت

الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر والخفيات انت الله الكبير المتعال انت الله خالق كل شیء واليه يعود كل شیء انت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا يزال انت الله لا اله الا انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم * انت الله لا اله الا انت القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر انت الله لا اله الا انت الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم * ومما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وان يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلث مرات سبحان الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش ولا اله الا الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش والله اكبر ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضاء وزنة العرش * وان يتحرز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة * ومما يزيد فى العمر اسباغ الوضوء والصلوة بالتعظيم وقراءة القرآن بين الحج والعمرة وحفظ الصحة * ولابد من ان يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعها ابو العباس المستغفرى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يجده من يطلبه

﴿ تم ﴾

فهرس كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم

تعداد الفصول		صفحه
١	فصل فى ماهية العلم والفقة وفضله	٣
٢	فصل فى النية فى حال التعلم	٥
٣	فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه	٦
٤	فصل فى تعظيم العلم واهله	٨
٥	فصل فى الجد والمواظبة و الهمة	١١
٦	فصل فى بداية السبق	١٦
٧	فصل فى التوكل فى طلب العلم	٢١
٨	فصل فى وقت التحصيل	٢٢
٩	فصل فى الشفقة والنصيحة	٢٣
١٠	فصل فى الاستفادة	٢٤
١١	فصل فى الورع فى حالة التعلم	٢٥
١٢	فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان	٢٧
١٣	فصل فيما يجلب الرزق ومايمنعه ومايزيد فى العمر وما ينقص	٢٨

تم طبعه لعشر ليال خلون من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ هـ